



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

22. لنخض الـميادين

الّتي سلكتها الأمم لبناء مستقبلها

13 مـحرّم 1380هـ الـموافق 08 جويلية 1960م

الـحمد لله الّذي يؤيّد الـمؤمنين فـي أعمـالـهم، ويعزّهم بالنّصر والتّأييد فـي جميع مواقفهم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ينير السّبيل لعباده الـمخلصين، ويـجعل الـحيرة والارتباك فـي مسـالك الظّالـمين، يتصرّف فـي ملكه كمـا يشاء، ويفعل ما يريد، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي جعـل الاعتصام بالله والإخلاص لدينه خير سنّة يسير عليها فـي حياته، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آلـه وأصحابه الّذين استناروا بدينهم، وعرفوا كيف يكسبون الفوز والنّجاح فـي حياتهم، ويـحقّقون السّـعادة لأنفسهم ولغيرهم.

أمّا بعد: فإنّ الـمناهج الدّينيّة والـحيويّة مرسومة فـي كتاب الله، وفـي سنّة الـحياة وطبيعتها، فمـن أراد أن ينال العزّة، ويكتسب التّأييد لنفسه ولأمّته، مـا عليه إلّا أن يقتحم هذه الـمغامرة الـحيويّة، ويـخوض كلّ الـميادين الّتي سلكتها الأمم فـي مبدأ أمرها لبناء مستقبلها، وتشييد مـجدها الّذي هو الـذّخر الّـذي يرفع شأنها، ويـخلّد ذكرها فـي سمـاء العالـمين.

أمّا الـخمول والرّكون إلـى العجز فهمـا كارثتان عظيمتان تـحطّمـان الكيان الإنسانـيّ والاجتمـاعيّ لـهذه الأمّة، وتزيلان الـمعاني الأدبيّة والـماديّة وكلّ الـمقوّمات الّتي يعتزّ بها البشـر فـي حيـاتهم؛ لأنّ التّخلّف عن قوافل الـمجتمعات الرّاقية –وخاصّة فـي مثل هذا العصر الّذي بلغ فيه الفكر والعقـل إلـى أعلى القمّة– يـجلب لصاحبه العار والدّمار، بل يـجعله من الـمغبونين الّذين يتجرّعون كـأس الـمرارة، ويقاسون أنواع الآلام الّتي تزيد فـي نكستهم، وتـحيطهم بـأنواع الويـل والثّبور فـي حـاضرهم وفـي مستقبلهم، ولكن يكفينا من هذا الانحطاط الّذي فقدنا فيه كلّ الـمؤهّلات الّتي تعيننا علـى السّـير نحـو الرّفاهية والتّقدّم، وتـجعل لنا مشاركة فعّالة فـي مثل هذا الـمضمـار.

وإنّ التّطوّر الفكريّ الأخير الّذي بدأ في عروق هذا المجتمع، واليقضة الّتي بدأت تعمّ أكثر الأفراد حتّى ساقتها إلى ميادين العمل، حيث الشّرف والعزّة.

كلّ هذه الدّوافع السّارية في الحركات والخطوات لتبشّر بمستقبل زاهر، وحياة دينيّة وأخلاقية فاضلة، تجمع شتات هذا المجتمع، وتسلك به نحو الرّقيّ العلميّ الّذي هو منبع النّور والإشعاع، الّذي يفتح الأذهان، وينير البصائر، ويهدي الحائرين إلى رشدهم، ويسوقهم نحو الخير العامّ لخدمة الإنسانيّة، والسّهر على مصالحهم.

وأنّ أنواع الاستعداد اليوم أصبحت بين أيدي كلّ فرد، وفي متناوله ومستطاعه، ولنتنبّه دائمًا إلى قول الله -جلّ جلاله-: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} [الأنعام: 104]